

العنوان:	الخصائص العمرانية لمدينة رشيد: دراسة في جغرافية العمران
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة بنها - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	مازن، حسام الدين حمدي
المجلد/العدد:	ع40, ج4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	أبريل
الصفحات:	2299 - 2331
رقم MD:	777338
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	التخطيط العمراني، النمو العمراني، الخصائص العمرانية، الموقع الجغرافي، مصر، مدينة رشيد، المجتمع المصري، علم الجغرافية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/777338

الخصائص العمرانية لمدينة رشيد
"دراسة في جغرافية العمران"

حسام الدين حمدي مازن

الخصائص العمرانية لمدينة رشيد

"دراسة في جغرافية العمران"

حسام الدين حمدي مازن *

ملخص

تعالج هذه الدراسة الخصائص العمرانية لمدينة رشيد في إطار فرع جغرافية العمران، وذلك من خلال دراسة تطور نسقها العمراني وتطور مساحتها العمرانية والعوامل المؤثرة في ذلك، إضافة إلى تحديد كافة محاور النمو العمراني للمدينة، ثم أخذت الدراسة في تقييم الوضع العمراني في الوقت الحالي من خلال دراسة مورفولوجيتها العمرانية.

وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج نجملها فيما يلي:

- الأهمية التاريخية لمدينة رشيد منذ العصر الفرعوني، حيث أطلق على المنطقة التي تقع بها مدينة رشيد - حاليًا - بولبتين ، كما أطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم الفرع البولبتيني.
- تحتل مدينة رشيد المرتبة الثانية بعد القاهرة من حيث الآثار الإسلامية الموجودة بها.
- اتجاه عمران المدينة باتجاه عام ناحية الشمال، مما يهدد بشكل واضح الظهير الزراعي للمدينة.

* معيد بكلية الآداب - جامعة دمهور

• تتركز محاور النمو العمراني للمدينة في كل من نهر النيل (فرع رشيد) فابتمتداده نمت المدينة بشكل طولي، ثم أخذت المدينة في النمو حول الطرق الرئيسية بها.

• انتشار مناطق البناء غير المخطط أو ما يعرف بالمناطق العشوائية، مما يؤثر سلبًا على مستوى الخدمات بالمدينة.

مقدمة

يعيش غالبية سكان العالم الآن في المناطق الحضرية ، وتشير التقديرات أنه إذا استمرت الاتجاهات الحالية على هذا النحو ؛ فإن ما يقرب من ٦٥% من السكان سيُصنّفون على أنهم سكان حضر بحلول عام ٢٠٢٥م ، ومن ثم فإن التحضر والنمو الحضري سيتعدى إلى نطاق غير مسبوق مما يطرح أسئلة جوهرية عما إذا كانت معدلات التنمية والنمو الحضري يمكن أن تستمر على هذا النحو؟ لذلك فقد ظهر السعي نحو تحقيق التنمية الحضرية المستدامة (Sustainable Urban Development) ، الأمر الذي يشكل تحديًا رئيسًا للحكومات في جميع أنحاء العالم (Pacione, M., 2007: 3).

وتستعرض هذه الدراسة دراسة عمران مدينة رشيد بدراسة تطورها العمراني ومحاور نموها خلال فترات تاريخية متعاقبة ، ركزت فيها الدراسة على فترة التاريخ الإسلامي ، خاصة إبان فترة حكم المماليك وحكم الدولة العثمانية ؛ حيث تمثل المدينة في تلك الفترة الثغر البحري والميناء الأول في مصر ، كما أن دراسة وتوصيف النسق العمراني للمدينة يوضح الصورة العامة للمدينة في حاضرها ومستقبلها مما يحدد أطر ودعايات التنمية بكافة محاورها.

تحديد منطقة الدراسة:

تقع مدينة رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب نهر النيل على مسافة ٦٥ كم تقريبًا من شمال شرق الإسكندرية ، كما أنها تبعد عن مدينة دمنهور بمسافة ٥٥ كم ، وهي بذلك تمثل موضع التقاء دائرة عرض ٢٤° ٣١' شمالاً ، وخط طول ٢٤° ٣٠' شرقاً.

وتبلغ مساحة مدينة رشيد ٥,٠٤ كم ٢ ، وهو ما يعادل حوالي ٢,٦% من جملة مساحة مركز رشيد الذي تبلغ مساحته الإجمالية ١٩٢,٠١ كم ٢ ، وهو بذلك

يشكل ٢,١١% من جملة مساحة محافظة البحيرة ، وتبلغ مساحة الحيز العمراني لمدينة رشيد حوالي ٣,٢ كم ٢ ، في حين تصل مساحة كردون المدينة ٣,٦٥ كم ٢ .



المصدر: من عمل الطالب باستخدام برنامج Arcgis10.3 اعتمادًا على الخريطة الطبوغرافية ١ : ٥٠٠٠ لعام ٢٠٠٧ ، وخريطة مركز رشيد بأطلس مصر الطبوغرافي ، هيئة المساحة المصرية مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠ وخرائط برنامج Google Earth2014.

شكل(١) موقع مدينة رشيد عام ٢٠١٥م

أسباب اختيار الموضوع:

دفعت مجموعة من الأسباب الطالب لاختيار موضوع بحثه تتمثل في ، استعراض النسق والشكل العمراني للمدينة قديماً وفي الوقت الحالي ومن ثم تحديد اتجاهات النمو العمراني بالمدينة رشيد والتبوء بمستقبل العمران بها الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت المدينة كأصل في موضوع دراستها أو كعنصر من عناصرها ، فتارة يتم دراسة المدينة بشكل مخصص دون غيرها من مدن المحافظة الأخرى ، وتارة تدخل ضمن إطار دراسة محافظة البحيرة بأكملها أو حتى على مستوى الإقليم الذي تنتمي إليه. وعن الدراسات التي ركزت على العمران في موضوع بحثها ودراستها ، نذكر منها على سبيل المثال :

دراسة (صلاح عبد الجابر عيسى ، ١٩٨١)^(١) ، والتي تناول فيها دراسة جغرافية العمران الريفي " دراسة تطبيقية علي مركز رشيد" ، ودراسة (محمد علي بهجت الفاضلي ، ١٩٩٥)^(٢) عن مجال نفوذ مدينة رشيد ، تعقبها ودراسة (فتحي إبراهيم أحمد شلبي، ١٩٩٧)^(٣) ، بعنوان مراكز العمران علي فرع رشيد ، تليها دراسة (مجدي شفيق السيد صقر ، ٢٠٠٣)^(٤) عن التحول الحضري لقرية تفهنا الأشراف ، محافظة الدقهلية ، دراسة في جغرافية العمران ، كذلك دراسة (محمد علي بهجت الفاضلي ،

^١ - صلاح عبد الجابر عيسى (١٩٨١) : جغرافية العمران الريفي " دراسة تطبيقية علي مركز رشيد" ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

^٢ - محمد علي بهجت الفاضلي (١٩٩٥) : مجال نفوذ مدينة رشيد " - ندوة الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا - جامعة الإسكندرية كلية الآداب - قسم الجغرافيا.

^٣ - فتحي إبراهيم أحمد شلبي (١٩٩٧) : مراكز العمران علي فرع رشيد ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة.

^٤ - مجدي شفيق السيد صقر (٢٠٠٣) : التحول الحضري لقرية تفهنا الأشراف ، محافظة الدقهلية ، دراسة في جغرافية العمران ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والثلاثون.

٢٠٠٣^(١) عن مدينة رشيد - رؤية جغرافية وبيئية. (أشرف محمد علي عاشور ، ٢٠٠٤^(٢) ، عن جغرافية العمران في مركز الحمام ، دراسة تحليلية لامكانات التنمية العمرانية ومشكلاتها وكذلك دراسة (محمد اسماعيل عبد اللطيف ، ٢٠٠٥^(٣) ، عن تحديد الملامح العمرانية للمناطق السكنية بالمجتمعات العربية ، تليها دراسة (محمود أحمد عبد اللطيف وآخرون ، ٢٠٠٥^(٤) ، عن دراسة الحجم الأمثل للوحدة العمرانية الصغرى المناسبة لعمليات التنمية بالصحاري المصرية ، ثم دراسة (عبد العظيم أحمد عبد العظيم ، ٢٠١٤^(٥) ، بعنوان الأبعاد الجغرافية لمشكلة الزحف العمراني على الأرض الزراعية في قريتي بسطرة ومنشأة نصار بمركز دمنهور.

أهداف البحث:

- إبراز مشكلات التنمية العمرانية بالمدينة ومعوقاتهما.
- إلقاء الضوء على الخصائص العمرانية العامة بالمدينة.
- محاولة الوصول إلى حلول يمكن معها تحقيق التنمية العمرانية الشاملة بالمدينة؛ بتحديد الخصائص العمرانية للمدينة.

١ - محمد علي بهجت الفاضلي (٢٠٠٣) : مدينة رشيد - رؤية جغرافية وبيئية - المجلس الأعلى للثقافة - لجنة الجغرافيا.

٢ - أشرف محمد علي عاشور (٢٠٠٤) : جغرافية العمران في مركز الحمام ، دراسة تحليلية لامكانات التنمية العمرانية ومشكلاتها ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية.

٣ - محمد اسماعيل عبد اللطيف (٢٠٠٥) : تحديد الملامح العمرانية للمناطق السكنية بالمجتمعات العربية ، مجلة كلية الهندسة ، جامعة المنيا ، العدد الرابع والعشرون ، المجلد الأول.

٤ - محمود احمد عبد اللطيف وآخرون (٢٠٠٥) : دراسة الحجم الأمثل للوحدة العمرانية الصغرى المناسبة لعمليات التنمية بالصحاري المصرية ، مجلة كلية الهندسة ، جامعة المنيا ، العدد الرابع والعشرون.

٥ - عبد العظيم أحمد عبد العظيم (٢٠١٤) : الأبعاد الجغرافية لمشكلة الزحف العمراني على الأرض الزراعية في قريتي بسطرة ومنشأة نصار بمركز دمنهور ، المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد الحادي والستون ، السنة السادسة والأربعون ، الجزء الأول.

مناهج الدراسة وأساليبها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي في دراسة مدينة رشيد بما يخدم موضوع الدراسة وهو خصائص العمران في المدينة، كما اتجهت الدراسة إلى المنهج التحليلي للظواهر، مُستعينة في ذلك بعدد من الأساليب يأتي في مقدمتها الأسلوبين الكمي والخرائطي، إضافة إلى استخدام تقنيتي نظم المعلومات الجغرافية (Geographical Information System "GIS") والاستشعار من بعد (Remote Sensing "RS") من أجل بناء نظام معلومات جغرافي متكامل للمدينة للوقوف على المشكلات العمرانية بها، ومن ثم مُجابهة هذه المشكلات للوصول إلى مستوى التنمية العمرانية المطلوبة بمدينة رشيد.

أهداف الدراسة:

تُمثل دراسة الخصائص العمرانية لأي مدينة المحور الرئيس في دراسات جغرافية العمران لما لها من أهمية بالغة في إلقاء الضوء على شكل المدينة ومعرفة جذور المورفولوجية العمرانية الحالية لها بدراستها في ماضيها القريب، وما يتبع ذلك من الوقوف على أشكال وأنماط التغيير في البيئة العمرانية للمدينة وأسبابه. وللوقوف على الخصائص العمرانية لمدينة رشيد، حُدِّت أربعة عناصر رئيسية، استندت عليها الدراسة للوصول إلى معرفة سمة المدينة العمرانية وهي:

- تطور المساحة العمرانية والعوامل المؤثرة

- محاور النمو العمراني للمدينة

- مورفولوجية مدينة رشيد

- استخدامات المباني

أولاً: تطور المساحة العمرانية والعوامل المؤثرة:

هناك اتفاق بين الجغرافيين والمختصين في تخطيط المدن ، على أن جميع المحلات العمرانية (حضرية أو ريفية) ، تنمو وتتوسع باتجاهات مختلفة لاستيعاب الزيادة الحجمية والوظيفة السكانية فيها ، وأن عملية النمو والامتداد الحضري لم تكن وليدة الصدفة وإنما تكمن وراءها أسباب طبيعية وبشرية. إلا أن تحديد دور كل متغير من هذه المتغيرات وآلية عملها في رسم صورة التوسع والامتداد الحضري لتلك المستقرات ، كان واحداً من أهم محاور الدراسات الحضرية (مسلم كاظم حميد الشمري : ٢٠٠٦).

ويُعد التوسع العمراني من أهم المؤشرات التي تعطي صورة واضحة عن تقدم المدينة وتطورها وزيادة عدد سكانها ، كما أنه مؤشر على مدى تنظيم المدينة وترتيب مرافقها المختلفة وطبيعة مبانيها السكنية والحكومية وغيرها. وتُعرف عملية التوسع الحضري بالانتشار والامتداد خارج الحدود الموضوعية للمدينة ، أي توسع الهيكل الحضري للمدينة وانتشاره (Sprawl) دون التقيد بحدود المناطق التي حدثت فيها عملية التوسع.

ويحسن قبل أن نتعرض لمراحل تطور المساحة العمرانية بالمدينة، أن نؤكد على أهمية مدينة رشيد على مر التاريخ ، ويتضح ذلك جلياً مع الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لها منذ أقدم العصور الفرعونية ؛ حيث شُيد بها معبد الإله آمون ، وقد أُطلق على المنطقة التي تقع بها مدينة رشيد - حالياً - بولبتين ، كما أُطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم الفرع البولبتيني وذلك في أثناء الحكم البطلمي. (إبراهيم إبراهيم عاتى : ١٩٨٧ : ص ١٣) ، وذكرها أميلينو في جغرافيته فقال أن اسمها القبطي (Raschit) ومنه اشتق اسمها العربي رشيد.

ويؤكد كثير من المؤرخين أن رشيد قامت على خرائب بولبتين تلك المدينة التي كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتيني

(فرع رشيد) عند المنطقة القائم بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد. ويبدل على ذلك كثرة الآثار الفرعونية التي وُجِدَت بهذه المنطقة ، فقد عُثِرَ على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الأول والثاني والفرعون نيكاو . (سليم حسن : ١٩٥٧ : ص ٨٥).

مع العمق الواضح لمدينة رشيد في التاريخ المصري ، سيجد المتتبع تباين أهميتها وفق عوامل متعددة ، وكان من تبعات هذا التباين ، تطور المساحة العمرانية للمدينة ، ويتبين ذلك من خلال دراسة الامتدادات العمرانية لها في فترات التاريخ المختلفة ، ولمّا كانت رشيد بموضعها الحالي المتميز ثغراً هاماً في تاريخ الدولة الإسلامية - سواء في العصر الإسلامي الوسيط أو في أثناء الحكم العثماني والتاريخ الحديث ، خاصة أن المدينة لم تكن قبل هذا الأوان - كما يؤكد عدد غير قليل من الباحثين والمؤرخين - سوى مدينة بولبتين القديمة التي انطوى مجدها في صفحات التاريخ - راحت الدراسة تُلقَى بالضوء، في غير موضعٍ من تاريخ المدينة في ظل التاريخ الإسلامي، على المساحة العمرانية وتطورها وبعض الأسباب التي أدت إلى هذا التطور، وذلك على النحو التالي:

١) رشيد في التاريخ الإسلامي الوسيط:

دخلت مصر في الإسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح الإسكندرية عام ٥٢٠ هـ ، وكان حاكم رشيد القبطي يسمى (قزماس) ، والذي عقد صلحاً مع عمرو ، وظلت الكنائس في رشيد كما هي لمن بقي على دينه من أهلها. وكان من الطبيعي أن تتقلص ظلال العمران عن رشيد بعد الفتح الإسلامي كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الإسكندرية إلى القسطنطينية ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البحار وخوض الأنهار.

يعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبي للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديًا ، فانتعش عمرانها في هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمساجد. ويصفها الإدريسي (الإدريسي^(١) : ١٩٨٤ : ص ١٦٢) ، بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار ، ولها مزارعها وغلانها من الحنطة والشعير.

لم تلبث رشيد أن أخذت في التدهور ، ويدل على ذلك وصف ياقوت الحموي (ياقوت الحموي^(٢): ١٩٠٦ : ص ٢٥٢) بأنها بلدة صغيرة ، وأرجع قوله إلى أثر هبوب الرمال على المدينة فيقول (رشيد مدينة على كثيب رملي عظيم فإذا هبَّت الرياح الغربية ، تملأ عليهم سككهم وبيوتهم رملاً ، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقها ، وأن أهالي رشيد ينقلون منازلهم كل حين هرباً من الرمل ، ولقد تجاوزت آثارها إلى تدهور النشاط الاقتصادي في المدينة حين غلب عليها الرمل فانقل أهلها إلى فوه.

خلال هذه الفترة تداعت على رشيد فترات من التقدم والتراجع ، اتبعه تغير في مساحة المنطقة العمرانية بالمدينة ، حتى أصبحت رشيد الميناء الأول في مصر - بعد فتح العثمانيين لها - باعتبار أنها أقرب الثغور المصرية لاسطنبول سنة ٥٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م. (ابن ايساس^(٣): ١٩٨٤).

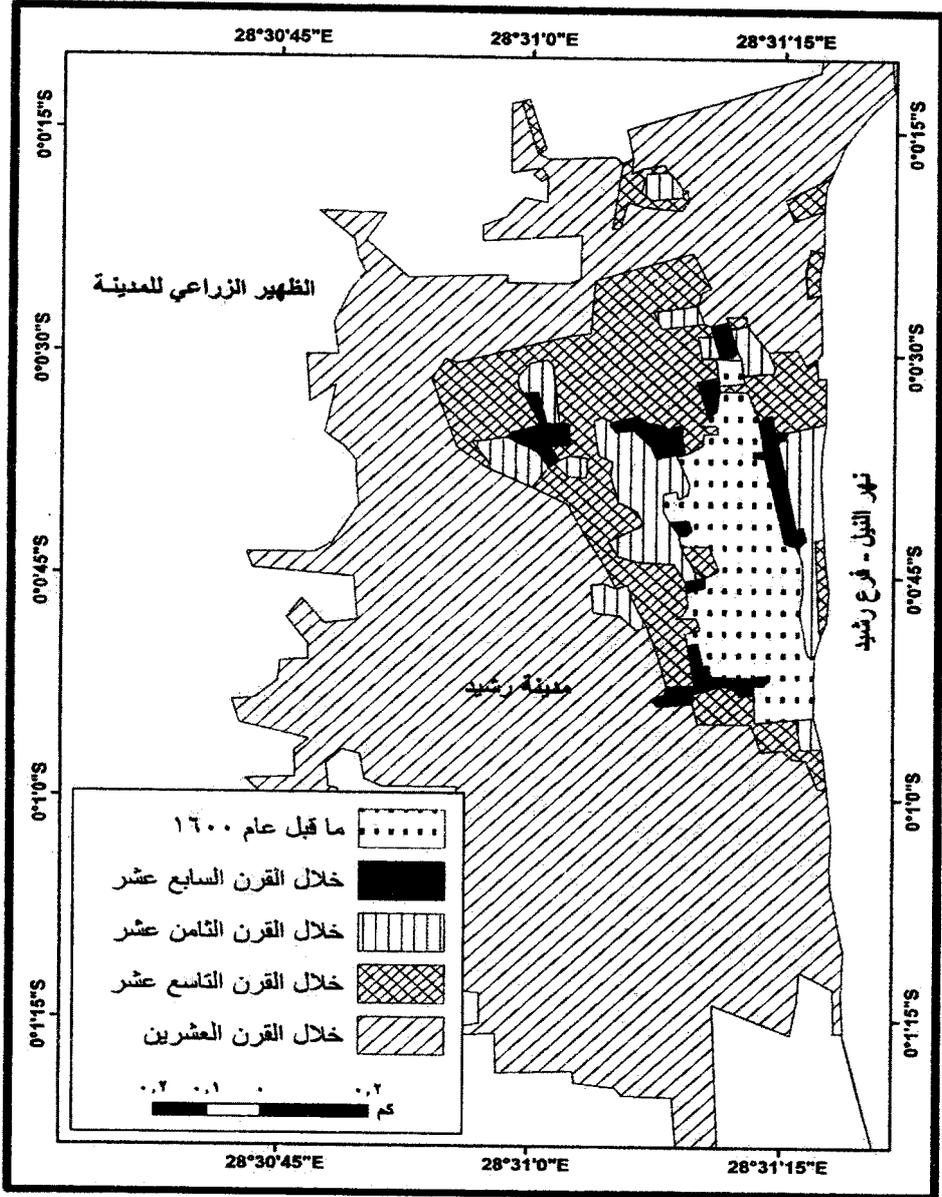
٢) رشيد في عهد الدولة العثمانية والتاريخ الحديث:

ازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد الفتح العثماني لها، وأصبحت أهم ثغورها ، ووصلت إلى أوج ازدهارها العمراني بما شُيد فيها من مساجد ومنازل وحمّامات وطواحين وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن.

(١) الإدريسي : توفي عام ١١٦٦ م
(٢) ياقوت الحموي : توفي عام ١٢٢٥ م.
(٣) ابن ايساس : توفي عام ١٥٢٣ م.

من دلائل ازدهار المدينة ، ما قاله عنها تيفينو ١٦٥٥م (بأنها أجمل مدينة بعد القاهرة ، بما اشتهرت من مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمة. (إبراهيم إبراهيم عناني : ١٩٨٧ : ص ١٣)، وكان يوجد في رشيد عام ١٥٤١م ، عدد كبير من الفنادق للتجار ونحو أربعين منها للأجانب وأصحاب القوافل ، وفي خلال القرنين ١٧ ، ١٨ الميلاديين زاد عدد هذه الفنادق والمؤسسات الأوربية في رشيد على نحو ملحوظ ، كما كان هناك سكن خاص للقنصل الفرنسي ، وكان هذا المسكن يقع عند البوغاز .

كما يقدم جولوا ، وصفاً تفصيلياً عن مدينة رشيد في مختلف النواحي وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ، وأعطى فيها صورة واضحة عن العمران ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها وعمارته وشكلها الخارجى والداخلى. ويتضح التطور العمرانى للمدينة إبان هذه الفترة ، وذلك على النحو المبين في (شكل رقم ٢).



شكل (٢) تطور المساحة العمرانية لمدينة رشيد خلال الفترة من عام ١٦٠٠ وحتى القرن

العشرين.

(٣) منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين:

أخذت مدينة رشيد في تلك الفترة شكلها المعروف لنا فقد التحمت النواة العمرانية حول مسجد الإدفيني ومشتتة بالكتلة العمرانية للمدينة، ولم يرد بخرائط تلك الفترة ما يثبت بقاء تلك النواة العمرانية التي كانت في غرب الجهة القبليّة من المدينة ، هذا وقد تحدد نمو العمران جهة الجنوب بوجود الجبانة الكبرى ومضارب الأرز ولم يحدث امتداد عمراني يُذكر في هذه الجهة.

ثم بدأت المدينة في الازدياد العمراني مع الزيادة الطبيعية العامة للسكان وارتفاع معدلات النمو السكاني فشهدت نمواً كبيراً مع بداية النصف الثاني للقرن العشرين وحتى الآن ، حيث بلغت المساحة بالفدان عام ١٩٥٣م ما يقرب من ٢٠٠ فدان بنسبة زيادة بلغت ٣٢% ، ثم بلغت جملة المناطق العمرانية المضافة ١٦٣ فدان عام ١٩٨٥م بنسبة ٢٦% ، وفي عام ٢٠٠٧م بلغت نسبة الزيادة ٤٢% ، إذ بلغت جملة المناطق العمرانية المضافة ٢٦١ فدان (الهيئة العامة للتخطيط العمراني ، وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، محافظة البحيرة ، ٢٠٠٧).

ومن خلال التحليل الإحصائي للخريطة ، بدأت الزيادة الأولى للكتلة العمرانية بمقدار ٢,١ كم^٢ في الفترة من عام ١٩١٧ - ١٩٤٥ ، بينما حدثت الزيادة الثانية بمعدل يفوق ٧٠ م^٢ خلال الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٦٣ وذلك في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ثم أعقب تلك الفترة - تحديداً من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٩٣ - زيادة مفاجئة بلغ مقدارها ١,٧ كم^٢ ، وجديرٌ بالذكر أن كل المساحات المضافة إلى الكتلة العمرانية القديمة لنطاق المدينة في الفترات سابقة الذكر لم تكن تحدث بشكل مخطط ، ومن ثم ظهور عدة مشكلات تبعاً لهذا ، حيث أن معظم الكتلة العمرانية تقع على أرض مرتفعة نسبياً فدراسة الخريطة الطبوغرافية للمدينة والتجمعات الحضرية على الضفة الغربية للنهر ، وُجد أن هذا الارتفاع

يدور حول ٥٥ تقريباً ، ويميل هذا الانحدار باعتدال جهة الطرف الشرقي للمدينة
المجاور للنهر.. (Elraey.M, Fouda.y: 1999)

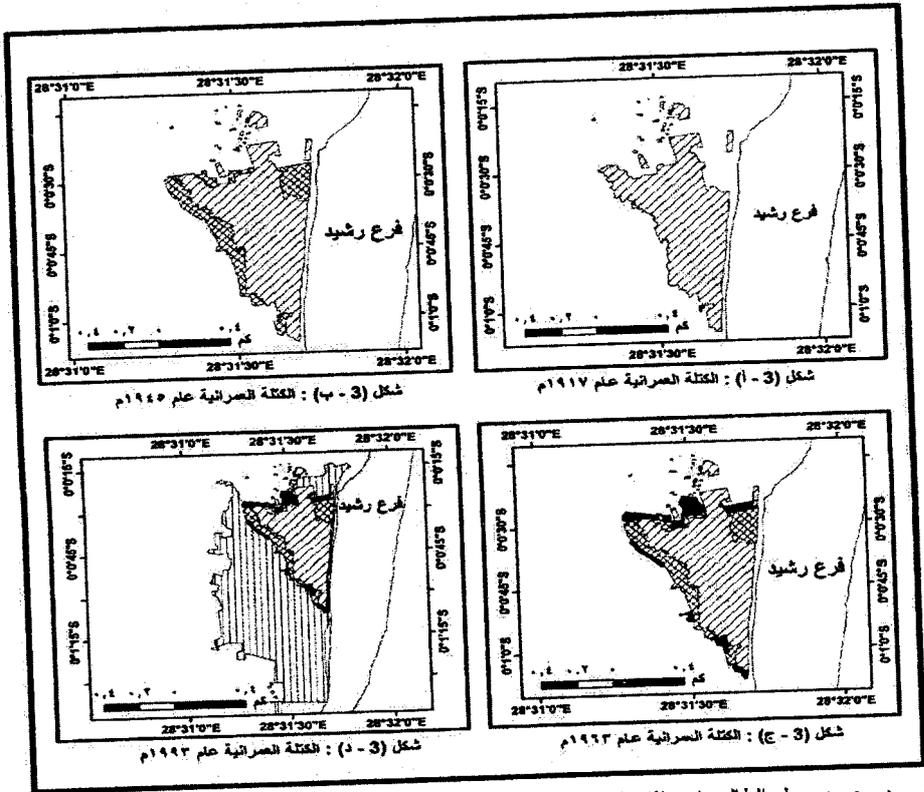
ثانياً: محاور النمو العمراني للمدينة:

تأخذ عمليات التوسع الحضري - سابقة الذكر - شكلين رئيسين ، يتمثلان في
الامتداد العمراني على المستويين الأفقي والرأسي ، وعند دراسة محاور النمو
العمراني للمدينة واتجاهاته ؛ فإن التركيز سيكون على مراحل النمو العمراني
الأفقي للمدينة وتحديد محاوره ، وهناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى تركيز
النمو في إحدى اتجاهات النمو للمحلات العمرانية ، تأتي في مقدمتها الزيادة
السكانية السريعة والالتحام العمراني للتجمعات العمرانية وتوابعها وتركز الخدمات
المختلفة بها وتنوعها وتعددتها ، وجذب الطرق للعمران من خلال رصف الطرق
وتوسعتها وتعديل مساراتها وصيانتها باستمرار ، وكذلك الهجرة الداخلية من
القرى المجاورة نحو المدينة ، إضافة إلى عوامل خاصة امتازت بها مدينة رشيد ؛
كانت تمثل محاور امتداد رئيسة للكتلة العمرانية ، هي المناطق الأثرية التي تميز
المدينة من جهة ، ونهر النيل مُتمثلاً في فرع رشيد الذي يُعد الأساس في وجود
هذه المحلة العمرانية في ذلك الموضع ، ولإبراز هذه المحاور كل على حدة ،
فسنذكرها بشئٍ من التفصيل على النحو التالي:

١) نهر النيل (فرع رشيد):

انحصرت عملية النمو العمراني لمدينة رشيد في منطقة مثلثة الشكل امتدت
على طول الفرع ؛ إذ بلغ أقصى امتداد لها ناحية الغرب ٨٠٠ م تقريباً ، بينما لم
تتعد مساحتها ٢٦٠٠ م تقريباً حتى عام ١٩٦٣ م ، ويُعد ذلك تبعاً لوجود الفرع
ناحية الشرق ؛ ما يجعله عائقاً في تقدم العمران في هذا الاتجاه ، ويبدو ذلك أمراً
جلياً من خلال تتبع شكل الكتلة العمرانية للمدينة خلال القرن العشرين من (شكل
رقم ٣).

كما يؤكد (الشكل رقم ٤) الاتجاه العام (Directional Distribution) لتوزيع العمران بالمدينة وفقاً للتحليل الإحصائي المكاني (Spatial Statistics tools) ؛ حيث تتجه عموم الكتلة العمرانية من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ، في محاولة لتفادي وجود الفرع في الجهة الشرقية للمدينة الأمر الذي يؤثر سلباً على مناطق زراعة النخيل.



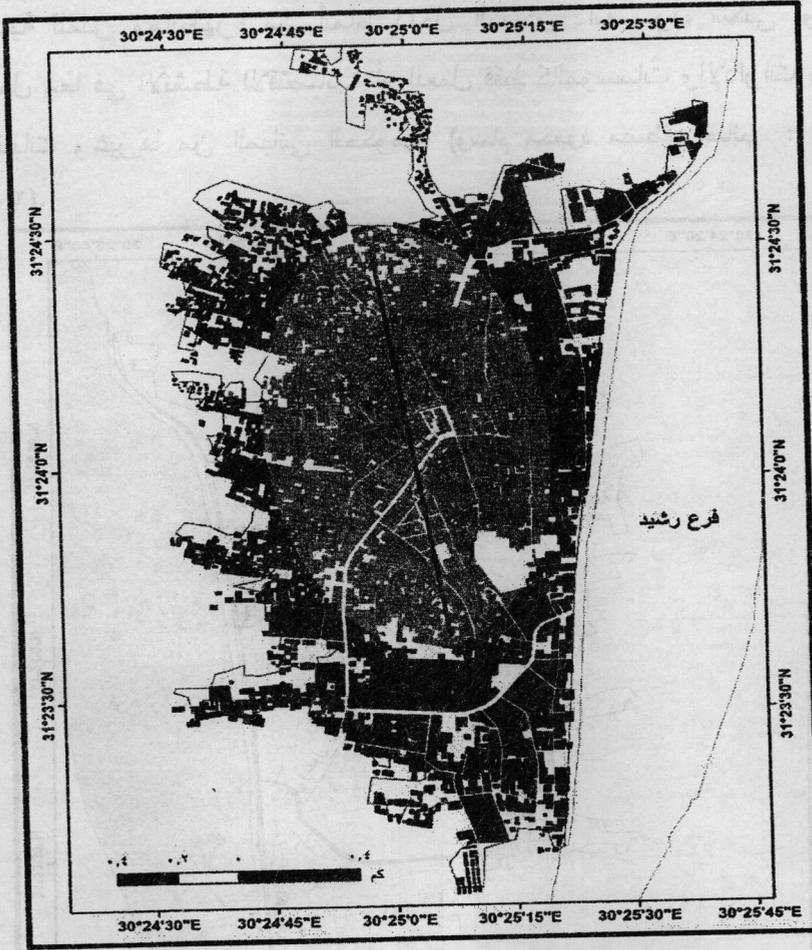
المصدر : من عمل الطالب اعتماداً على برنامج Arcgis9.3

شکل (٣) تطور الكتلة العمرانية لمدينة رشيد خلال القرن العشرين

(١) الطرق الرئيسية بالمدينة :

رغم أهمية الطريق للمدينة، فإن اختراق الطرق التي تخدم حركة النقل الإقليمي للمدينة ينشأ عنه مشكلات متعددة لعل من أهمها: صعوبة حركة النقل العابر على هذه الطرق، وزيادة تكلفة النقل، وطول زمن الرحلة ، إضافة إلى آثاره الضارة على بيئة المدينة من جهة أخرى ، وبالرغم من أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه الطرق هو تحقيق انسياب حركة المرور في سهولة وسرعة وأمان وإزالة المعوقات بالنسبة لحركة النقل العابر داخل المدن ، فإنها ساعدت وبصورة واضحة على النمو العمراني الذي بدأ يزحف تجاهها بل ويمتد على طولها. (أحمد محمد أبو زيد : ٢٠٠٦).

ونظرًا لأن القوانين تجرم البناء على الأرض الزراعية ، فإن النمو العمراني الذي يتم في هذه المناطق يقوم به الأهالي دون الرجوع إلى الهيئات المنوطة بذلك ، ويتسم جزء كبير من هذه المباني بالعشوائية ، إن لم تكن كلها عشوائية ، ومن ثمّ فهي تُشكل عبئًا على مرافق المدينة وخدماتها. وبالنظر إلى (الشكل رقم ٥) ، الذي يمثل توزيع الطرق الرئيسية والفرعية داخل المدينة والمحيط بها ، إضافة إلى خط السكة الحديد ، والتي تُعد جميعًا محاور أساسية لتنامي الكتلة العمرانية ، ويبدو ذلك الأمر بوضوح من خلال طريق الكورنيش (شارع البحر الأعظم) الذي يقطع المدينة من الجنوب تجاه الشمال موازيًا للفرع ، وشارع عبد السلام محمد عارف ، الذي يمر بمنتصف المدينة ، ويتضح الدور الذي تلعبه هذه الطرق الداخلية في نمو العمران داخل المدينة من التكاثر العمراني للكتلة المبنية حول هذه الطرق. كما يبدو أن خط السكة الحديد الذي يمر حول المدينة سيلعب دورًا في زيادة النمو العمراني ناحية الغرب ، لتظهر الكتل العمرانية على جانبيه ، الأمر الذي يؤثر سلبيًا على نشاط المدينة في زراعة أشجار النخيل كما ذكرنا سابقًا.



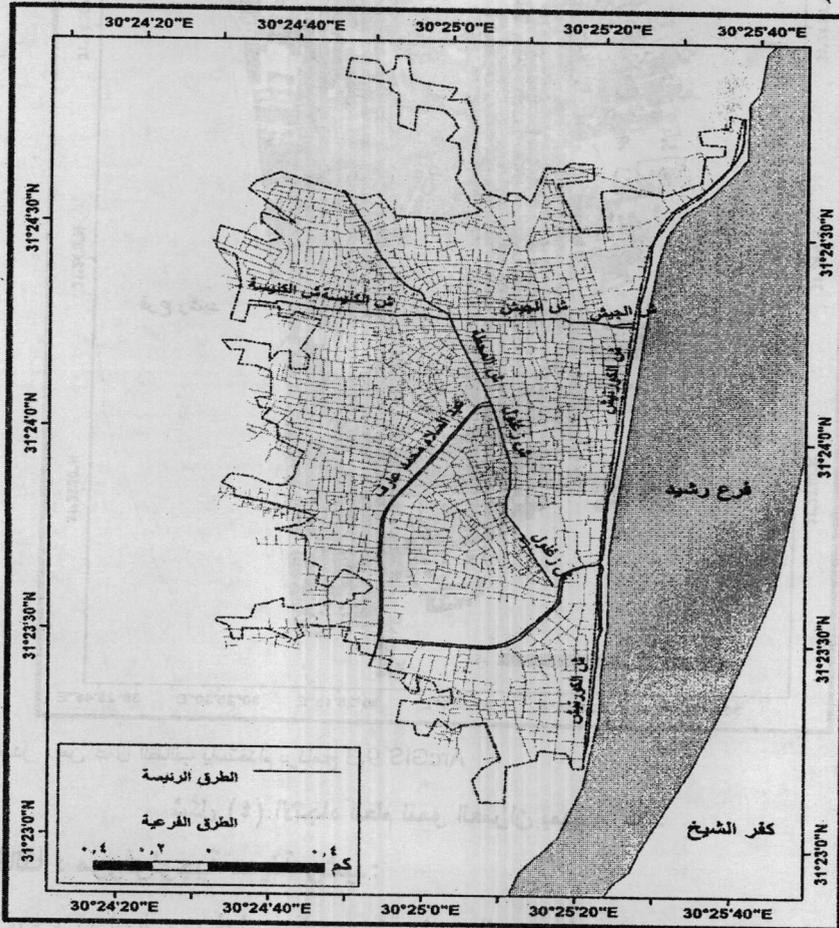
المصدر : من عمل الطالب باستخدام برنامج ArcGIS 9.3

شكل (٤) الاتجاه العام لنمو العمران بمدينة رشيد

ثالثاً : مورفولوجية مدينة رشيد:

تهدف دراسة مورفولوجية مدينة رشيد إلى إبراز التراكيب الرئيسة لها ، وإعطاء صورة توضيحية عن الكتلة العمرانية المكونة لها ، كما تبرز أهمية دراسة المورفولوجية السكنية ؛ كونها تحدد الاستخدامات الرئيسة لمساكنها ، فالمورفولوجية تعنى الشكل العام للمنطقة على خرائط استخدام الأرض والخرائط

السكنية للمدن وماتظهره من أنماط داخل المسكن ذاته سواء سكني أو للسكن والعمل معاً في الأنشطة الاقتصادية أو للعمل فقط كالمؤسسات والإدارات والهيئات والنقابات وغيرها من المباني الحكومية (وسام محمود مصطفى سالم : ٢٠١٢ : ٢٠٩٤).



المصدر: من عمل الطالب اعتمادًا على برنامجي Imagery - Arcgis9.3

شكل (٥) الطرق الرئيسية والفرعية بمدينة رشيد كمحاور للنمو العمراني

(١) المظهر العمراني (خصائص المباني):

يمكن إيضاح المظهر العمراني للمدينة بدراسة خصائص مساكنها ومبانيها من خلال العناصر التالية:

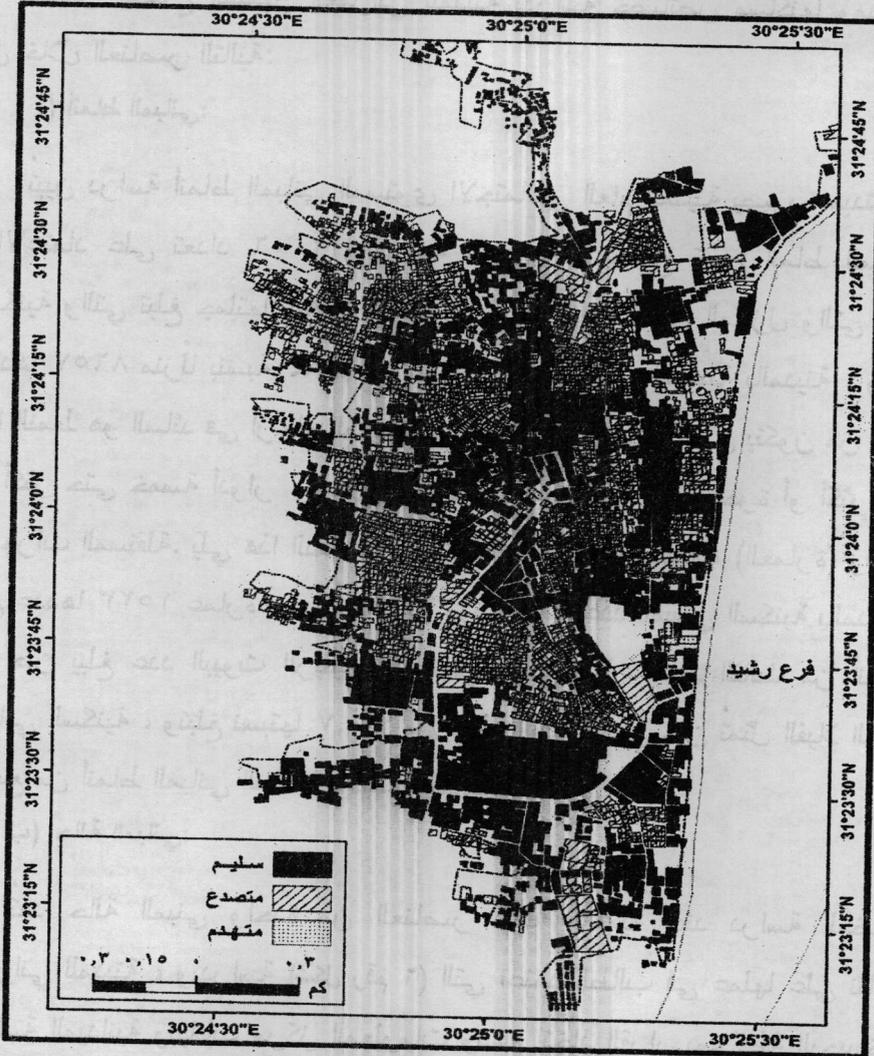
(أ) أنماط المباني:

تُبين دراسة أنماط المباني المستوى الاجتماعي العام للمدينة بصورة ميدانية ، وبالاعتماد على تعداد ٢٠٠٦ والدراسة الميدانية ، يتضح تنوع أنماط المباني السكنية والتي تبلغ جملتها ١٠٢٨٨ مبنى ، يُمثل النمط الأول المنازل والتي يبلغ عددها ٨٦٥٧ منزلاً بنسبة ٨٤% من إجمالي عدد المباني السكنية بالمدينة ، ويُعد هذا النمط هو السائد في أرجاء المدينة ، وتتميز المنازل بأنها مبنى يتكون من دور أو أكثر حتى خمسة أدوار ، ويكل دور شقة واحدة فقط ، أو حجرة أو أكثر من الحجرات المستقلة. يلي هذا النمط من حيث عدد المباني السكنية ، (العمارة) والذي يبلغ عددها ١٥٢٣ عمارة بنسبة ١٤,٨% من إجمالي عدد المباني السكنية بالمدينة. في حين يبلغ عدد البيوت الريفية ٧٧ مبنى والتي تُمثل النمط الثالث من أنماط المباني السكنية ، وتبلغ نسبتها ٠,٧% من جملة المباني. في حين تُمثل الفيلا النمط الرابع من أنماط المباني السكنية والبالغ عددها ٣٠ مبنى.

(ب) حالة المباني:

تُعد حالة المبنى واحدة من العناصر ذات الأهمية عند دراسة المظهر العمراني للمدينة ، وبدراسة (شكل رقم ٦) التي اعتمده الطالب في عملها على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة ، أن أغلب المباني بحالة متصدعة وذلك بنسبة تتجاوز ٧١% من إجمالي عدد المباني بمدينة رشيد ، حيث تصل جملة عددها ٣٩٩٥ مبنى ، يليها في المرتبة الثانية المباني السليمة والتي تبلغ جملة أعدادها ١٠٧٥ مبنى ، بنسبة تصل إلى

حوالي ٢١% ، بينما تحتل المباني المتهدمة المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٨% من جملة المباني بالمدينة ، إذ تصل جملة أعدادها ٤٠٦ مبنى.



المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

شكل (٦) حالة المباني بمدينة رشيد عام ٢٠١٥م

ج) ارتفاعات المباني:

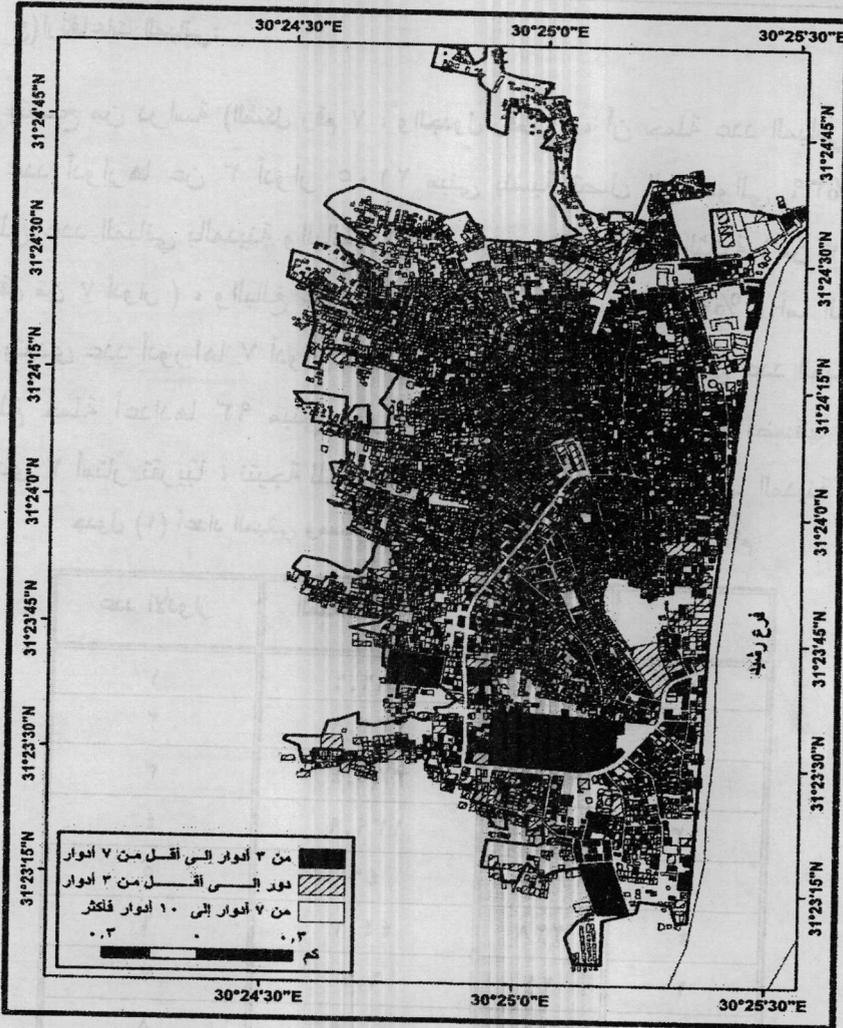
يتضح من دراسة (الشكل رقم ٧ ، والجدول رقم ١) ، أن جملة عدد المباني التي يقل عدد أدوارها عن ٣ أدوار ٢١٠٥ مبنى بنسبة تصل إلى حوالي ٣٩% من إجمالي عدد المباني بالمدينة والبالغة ٥٤٧٦ مبنى ، تليها الفئة الثانية (من ٣ أدوار إلى أقل من ٧ أدوار) ، والبالغ عدد مبانيها ٣٢٧٨ مبنى بنسبة ٥٧% ، أما المباني التي يتعدى عدد أدوارها ٧ أدوار لا تتجاوز نسبتها ٤% من إجمالي عدد المباني ، إذ تبلغ جملة أعدادها ٩٣ مبنى ، وتتصف معظم شوارع المدينة بضيقها الذي لا يتعدى ٣ أمتار تقريباً ، نتيجة للخطة غير المنتظمة التي تنتصف بها المدينة.

جدول (١) أعداد المباني ومساحتها وارتفاعها بمدينة رشيد عام ٢٠١٥م

عدد الأدوار	المساحة / م ^٢	عدد	%
١	١٨٦,٦	٨٧١	١٧
٢	٢٣٢,٨	١٢٣٤	٢٢
٣	٣٨٩,٤	٢١٧٠	٣٦
٤	١٣٩,٩	٦١١	١٣
٥	٤٦	٢٦٩	٤
٦	٤٤,٦	٢٢٨	٤
٧	٦,٧	٢١	١
٨	١٠,٣	٣٤	١
٩	٨,٥	٢٠	١
١٠ فأكثر	٤,٥	١٨	١
المجموع	١٠٦٩,٤	٥٤٧٦	١٠٠

المصدر: بيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة ، بيانات

غير منشورة ، ٢٠١٥



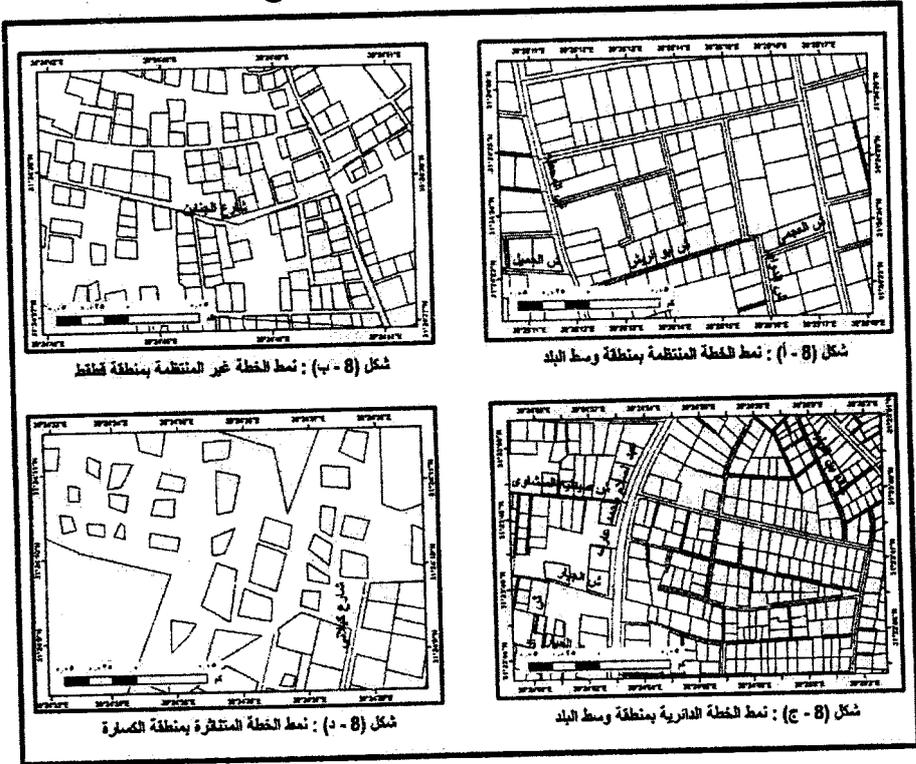
المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

شكل (٧) ارتفاعات المباني بمدينة رشيد عام ٢٠١٥م

(د) مادة البناء:

يتضح من الدراسة الميدانية أن المباني السكنية في معظمها تستخدم الحوائط الحاملة كمادة بناء لها ؛ حيث يبلغ عدد المباني في هذه الفئة ٣٠٩٤ مبنى بنسبة

٥٤,٨١% ، يليها في المرتبة الثانية ، فئة المباني التي تعتمد أسلوب البناء الهيكلي والتي تستخدم المواد الخرسانية كمادة بناء لها ، وتبلغ جملة أعداد مبانيها ١٢٠٩ مبنى لتمثل نسبتها ٢٤,٤٣% من إجمالي المباني السكنية بالمدينة ، ثم تأتي في المرتبة الأخيرة المباني التي تعتمد على الطوب اللبن كمادة بناء لها بنسبة ٢٠,٧٦% تقريباً ، حيث تبلغ جملة أعدادها ١١٧٣ مبنى.



المصدر : من عمل الطالب اعتماداً على خريطة طبوغرافية للمدينة مقياس ٢٥٠٠ / ١

كما توجد مجموعة من الوحدات السكنية التي تتكون من البوص (العشش) ، ومجموعة من الخيام ، والتي تنتشر بصورة خاصة في المناطق العشوائية على أطراف المدينة ، خاصة في كل من مناطق قَطَط والكسارة وعزبة حسن على.

٢) خطة المدينة وتركيبها الداخلي:

يُعد الاختلاف السمة المميزة لنمط الخطة البنائية بمدينة رشيد ؛ كنتيجة مباشرة لعشوائية البناء وغياب التخطيط العام بالمدينة ، ويوضح (الشكل رقم ٨) مجموع الأنماط التي تشتمل عليها الخطة البنائية لمدينة رشيد ، والتي تتمثل في كل من الخطة المنتظمة (الخطة الشطرنجية) ، والخطة غير المنتظمة ، والخطة الدائرية وخطة البناء المتناثر .

أ) نمط الخطة المنتظمة:

يمتاز هذا النمط بتعامد شوارع المدينة فيما يعرف باسم الخطة الشطرنجية ، وينتشر تواجد هذا النمط بمدينة رشيد ، خاصة في شرقها ؛ نظراً لانتشار المؤسسات الإدارية والحكومية والتي - دائماً - تمتاز بمراعاة الخطة المنتظمة لشوارعها ، وتتصف الخطة البنائية التي يتدخل فيها التنظيم بكل منطقة أو حى في تحديد مساحة المبنى وتحديد أبعاد الشوارع وفتحات التهوية واتجاهات الشارع وارتفاعات المباني ، حيث تبدو معظم تلك الخطط مربعة الشكل أو مستطيلة لتشبه لوحة الشطرنج نظراً لتقاطع الشوارع الرئيسية مع الفرعية بشكل قائم الزاوية وعمودي كل منها على الآخر. كتقاطع شارع الدواير مع شارع العجمى بمنطقة وسط البلد.

ب) النمط المنتظم:

ينتشر هذا النمط غير المنتظم للخطة البنائية بالمدينة - عادة - في المناطق المتاخمة لنمط الخطة المنتظمة فيما يُعرف باسم العشوائيات السكنية ، لذلك ينتشر وجودها في المدينة في كل من منطقة خلف المحولات ومنطقة الكسارة ومنطقة قطط الأثرية.

ج) النمط الدائري:

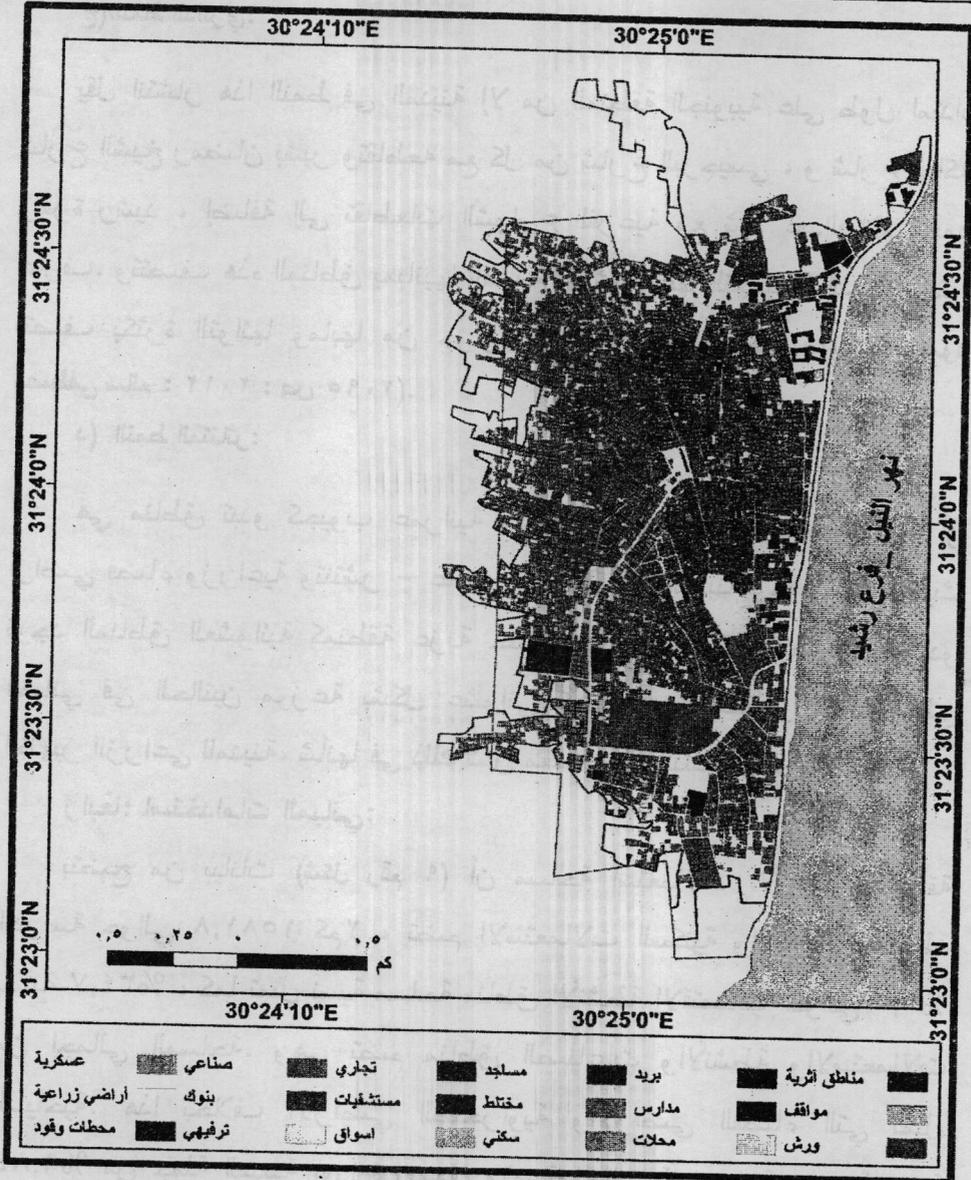
يقل انتشار هذا النمط في المدينة إلا من المنطقة الجنوبية على طول امتداد شارع الشيخ رمضان بشير وتقاطععه مع كل من شارع البرجيسي ، و شارع فواكه زهرة رشيد ، إضافة إلى تقاطعات الشوارع الفرعية مع ش. عبدالسلام محمد عارف. وتتصف هذه المناطق بمبانيها القديمة ، وشوارعها التجميعية الداخلية التي تتصف بكثرة التوائها ومابها من حواري وأزقة تُسمى العطوف.(وسام محمود مصطفى سالم : ٢٠١٢ : ص ٢٠٩٥).

د) النمط المتناثر:

هي مناطق تبدو كجيوب عمرانية صغيرة متناثرة وسط أراضي بور أو أراضي فضاء وزراعية وتنتشر - عادة - في أطراف المدينة وهوامشها ، حيث توجد المناطق العشوائية كمطقة عزبة حسن علي ، ومنطقة الكسّارة ، وتبدو المباني في الحالتين موزعة بشكل عشوائي كمظهر من مظاهر التعدي على الظهير الزراعي للمدينة، شأنها في ذلك شأن معظم مدن الدلتا المصرية.

رابعاً: استخدامات المباني:

يتضح من بيانات (شكل رقم ٩) أن مساحة استعمالات الأراضي لمنطقة الدراسة حوالي ١٥٨١,٨ كم ٢ ، تضم الاستعمالات السكنية والسكنية المختلطة بنسبة ٣٤,٧% ، كما تمثل نسبة مساحة مناطق الأنشطة الاقتصادية حوالي ٣,٥% من إجمالي المساحة. وهي تضم مناطق الصناعات والأنشطة والاستعمالات السياحية. هذا بخلاف الأراضي الصحراوية والأراضي الفضاء التي تمثل ٩,٨٤% من جملة المدينة (وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، الهيئة العامة للتخطيط العمراني ، محافظة البحيرة : ٢٠٠٧ : ص ٧).



المصدر : من عمل الطالب اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية وبيانات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، صورة المرئية الفضائية لاندسات ٢٠١٢.

شكل (٩) استخدامات الأرض في مدينة رشيد عام ٢٠١٥م

ويبدو من توزيع استعمالات الأراضي بالمدينة اختلاط الاستخدامات ؛ إذ أنه ليس هناك خطوطاً تفصل بين مظاهر الاستخدامات الرئيسية على رقعة المدينة والتي تتمثل في المناطق السكنية والصناعية والتجارية ، إضافة إلى توزيع الاستخدامات الحضرية الخاصة بالخدمات التي تتوزع على مناطق المدينة مثل المقابر وغيرها. ولا يوجد حدًا فاصلًا بصورة واضحة في استخدامات الأرض سوى بين الأراضي الزراعية في الطوق المحيط بالمدينة من الشمال والغرب والجنوب وحدود الرقعة المأهولة.

كما يُلاحظ تقلص مساحة الأراضي الزراعية نتيجة للتوسع العمراني عليها رغم ارتفاع خصوبة هذه الأراضي ، حيث يعد نهر النيل (فرع رشيد) معوقاً رئيساً في تقدم العمران ناحية الشرق ، وليس للمدينة سبيل في التوسع العمراني سوى ناحية الغرب ويجيء ذلك بالضرورة على حساب الأرض الزراعية ومن ثم انتشار العمران العشوائي عليها ، ويدل على سوء تنفيذ المخططات الموضوععة للتنمية العمرانية بالمدينة. كما يُلاحظ انتشار المناطق ذات الاستخدام السياحي التي تبلغ مساحتها مجتمعة حوالي ٢٠٧,٧ كم^٢ بنسبة ١,٣% من إجمالي الاستخدامات بالمدينة ، والتي تعد واجهة سياسية يجب الاهتمام باستغلالها وتنميتها في المخططات اللاحقة.

النتائج والتوصيات

تخلص الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لمدينة رشيد منذ أقدم العصور الفرعونية ؛ حيث شُيد بها معبد الإله آمون ، وقد أُطلق على المنطقة التي تقع بها مدينة رشيد - حاليًا - بولبتين ، كما أُطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم الفرع البولبتيّني وذلك في أثناء الحكم البطلمي.
- يعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبي للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديًا ، فانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمساجد.
- هذه الأهمية التاريخية لمدينة رشيد جعلتها تحتل المرتبة الثانية بعد القاهرة من حيث الآثار الإسلامية الموجودة بها.
- ضرورة الحفاظ على المناطق الأثرية من خطر الزحف العمراني وتدمير معالم المدينة القديمة.
- يتجه التوسع العمراني في المدينة باتجاه عام من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ، مما يهدد بشكل واضح الظهير الزراعي للمدينة ، وبخاصة نطاق زراعة النخيل التي تشتهر به المدينة ، ومن ثم ضرورة تفعيل قوانين تجريم البناء على الأراضي الزراعية.
- ضرورة التعديل في نطاق الحيز العمراني للمدينة بما يتناسب مع حجم السكان المستقبلي من خلال إيجاد محاور جديدة للنمو
- ضرورة الاحلال والتجديد في مباني المدينة ، حيث ينتشر بها المباني المتهدمة والمتصدعة والتي تتجاوز نسبتها معاً ٧٨% من إجمالي المباني السكنية بالمدينة.

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية :

- ١- إبراهيم إبراهيم عناني(١٩٨٧) : رشيد فى التاريخ ، دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.
- ٢- ابن اياس (١٩٨٤) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- ٣- أحمد محمد أبو زيد (٢٠٠٦) : أثر الطريق الدائري لمدينة المحلة الكبرى فى نموها العمراني، دراسة جغرافية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد التاسع والثلاثون ، المجلد الأول.
- ٤- الادريسي(١٩٨٤) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ليدن.
- ٥- الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية ، محافظة البحيرة ، ٢٠٠٧
- ٦- جليلة جمال القاضى وآخرون(١٩٩٩) : رشيد ، النشأة الازدهار الاتحصار ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة.
- ٧- جهاز حماية أملاك الدولة ، أسعار الأراضي بمحافظة البحيرة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٢م.
- ٨- سليم حسن(١٩٥٧) : مصر القديمة ، الجزء ١٢ ، القاهرة.
- ٩- عبد الفتاح محمد وهيبه (١٩٨٠) : فى جغرافية العمران ، دار النهضة العربية ، بيروت.

- ١٠- مسلم كاظم حميد الشمري (٢٠٠٦) : التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد .
- ١١- الهيئة العامة للتخطيط العمراني ، أسعار الأراضي بمحافظة البحيرة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٤م .
- ١٢- وسام محمود مصطفى سالم (٢٠١٢) : الخصائص العمرانية للمناطق العشوائية في مدينة المنصورة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الخمسون .
- ١٣- وليد شكري عبد الحميد علي (٢٠٠٧) : التركيب الداخلي لمدينة دمياط ، دراسة في جغرافية ياقوت الحموي (١٩٠٦) : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الأولى .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 1- Elraey.M, Fouda.y (1999): Gis for environmental assessment of the impacts of urban encroachment on Rosetta region, Institute of Graduate Studies and Research, Alexandria University.
- 2- Pacione, M., (2007) : Sustainable Urban Development in the UK:

Urban Characteristics of Rosetta Town

"A Study in Settlement Geography"

Hossam El-din Hamdi Mazen *

Abstract

This study dealt with urban characteristics of the Rosetta Town in the context of settlement geography branch, through the study of the evolution of coordinated urban, development of the area of urban and factors affecting it, in addition to select all the urban growth of the city axes, and then study taken to assess the physical situation at the moment by studying Morphological of Urban.

The study reveals the following results:

- The historical significance of the Rosetta Town since the Pharaonic era, where he was on the region, which is located by the Rosetta Town - currently - Bolaptan, also launched a branch of the Nile, which is supervised by the branch Albolaptany name.
- Rosetta occupies second place after Cairo in terms of Islamic monuments in them.
- The direction of the built environment of the city in terms of the direction of the North, which threatens clearly agriculture back to the city.
- Urban growth of the city is concentrated in the hubs of each branch of Rashid For extension the city grew longitudinally, and then took the city to grow them on the main roads.
- The spread of unplanned built-up areas or what is known as slums, which negatively affects the level of services in the city.

*A demonstrator in the Faculty of Arts - University of Damanhur

